

معجم الشيوخ

لابن جُمَيْع الصَّيْدَاوي

(٣٠٥ - ٤٠٢ هـ)

د. عمر عبد السلام تدمري
الجامعة اللبنانية - طرابلس

أخرجت مدينة « صيدا » - كغيرها من مدن ساحل الشام - عددا كبيرا من رجال الحديث ، والعلماء الحفاظ ، والرواة الثقات ، في الفترة الواقعة بين الفتح الاسلامي والحروب الصليبية ، كما قصدها جمهرة كبيرة من المحدثين وطلبة العلم وغيرهم من العلماء . وقد أحصينا جميع هؤلاء وأولئك في « معجم العلماء المسلمين في تاريخ لبنان الاسلامي » المائل للطبع في بيروت .

بغداد » وغيره ، ومدينة بعلبك أخرجت الامام والفقير الكبير المتوفى ببيروت « عبد الرحمن الأوزاعي » (٣) (٨٨ - ١٥٧ هـ) ، ومدينة صيدا أخرجت « ابن جُمَيْع الصَّيْدَاوي » المحدث الزاهد المسند (٣٠٥ - ٤٠٢ هـ) . وفي مساهمة متواضعة بمناسبة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري قمت بجمع مصنفات المحدث « خيثمة الأطرابلسي » ونشرتها في كتاب (٤) ، كما قمت بجمع مصنفات الحفاظ « محمد بن علي الصوري » لنشرها أيضا ، وكذلك حصلت على ما صنفه « ابن جميع الصيداوي » وأقوم بتحقيقه

وكظاهرة واضحة تبدو لمن يتتبع رجال الحديث في ساحل الشام نجد أن كل مدينة من مدنه تكاد تشتهر بمحدث متميز عن غيره من المحدثين من أبناء مدينته نفسها ، وأهم ما يميزه عن غيره ما تركه من أثر مكتوب يجعله في عداد المصنفين ، فطرابلس الشام ، مثلا ، أخرجت المحدث الكبير الملقب بمسند الشام « خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي » (١) (٢٥٠ - ٣٤٣ هـ) ، ومدينة صور أخرجت المحدث والحافظ الكبير « محمد بن علي الصوري » (٢) (٣٧٧ - ٤٤١ هـ) وهو شيخ الخطيب البغدادي صاحب « تاريخ

ليصدر في العام الهجري القادم (١٤٠٢ هـ)
حين يصادف مرور ألف سنة هجرية على
وفاته تماما .

التعريف بابن جميع :

يعتبر « ابن جميع الصيداوي » أشهر
محدث أخرجته صيدا في كل تاريخها على
الاطلاق . وهو : « محمد بن أحمد بن محمد
ابن أحمد بن عبدالرحمن بن يحيى بن جميع ،
أبو الحسين الفساني الصيداوي الحافظ » ،
من أسرة اشتهرت برواية الحديث في مدينة
صيда ، يرجع نسبها الى « غسان » ، وهي
القبيلة العربية التي في بلاد الشام قبل ظهور
الاسلام . ويعرف جد هذه الأسرة الأعلى
ب « جميع » (بضم الجيم وفتح الميم) .
ويعود التاريخ المعروف لهذه الأسرة في صيدا
الى القرن الثالث الهجري ، ولكن من غير
المعروف اذا كان والد ابن جميع : صيداوي
المولد ، أو أن جده كذلك ، اذ جل ما نعرفه
هو أن والد ابن جميع « أحمد بن محمد بن
أحمد » توفي سنة ٣٧١ هـ (٥) . ونرجح أن
وفاته كانت بصيدا ، وأنه كان يروي الحديث .
وقد عاش ٩٧ سنة ، ومثلها جده « محمد بن
أحمد بن عبد الرحمن » ، ومثلها جد أبيه
« أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى » .

ووصلنا اسم أخ لابن جميع صاحب هذه
الترجمة هو : « بكر بن أحمد » (٦) .

ولد أبو الحسين محمد بن جميع في
مدينة صيدا بساحل الشام سنة ٣٠٥
(وقيل ٣٠٦ هـ) ، ونشأ فيها ، وتلقى علومه
وهو صغير على شيوخها ، فسمع من أبيه ، كما
سمع من الشيوخ المحدثين الصيداويين وغير
الصيداويين الذين كانوا ينزلونها أو يقيمون
فيها بعض الوقت ، ثم خرج من بلده في رحلة
واسعة لطلب العلم فطوف في بلاد الشام ،

والعراق ، وديار مصر ، وبلاد فارس ،
وكور الأهواز ، والحجاز ، وأكثر عن الشيوخ
في تلك البلاد ، ولذلك لقب ب « الشيخ العالم ،
الصالح ، المسند ، الرحال ، صاحب
المعجم » (٧) . وقد أحصى شيوخه في معجمه
الذي نحن بصده ، فبلغ عددهم (٣٧٢)
شيخا ، توزعوا في (٥٢) مدينة وبلدة ، هي :
الأبلة ، الأثارب ، أذنة ، أصبهان ،
أنطاكية ، الأهواز ، بالس ، البصرة ، بغداد ،
بلد ، بياس ، بيت المقدس ، بيروت ، تنيس ،
جبئل ، جبلة ، حلب ، حمص ، دمياط ،
دير عاقول ، الرافقة ، الرامهرمز ، الرصافة ،
الرقه ، الرملة ، سيرا ، شيراز ، الصرند ،
صنعاء ، صور ، صيدا ، طرابلس ، طرسوس ، عرقة ،
عين زربة ، الفسطاط ، قرقيسيا ، القلزم ،
كفر بيا ، الكوفة ، مرعش ، مصر ، المصيصة ،
مكة ، منبج ، الموصل ، نصيبين ، نهر الملك ،
همدان ، واسط ، يافا ، فضلا عن مدينة
دمشق التي لم يرد ذكرها في معجم شيوخه ،
والتي لا بد أنه دخلها وسمع بها ، اذ نعرف
أنه لقي « الحسن بن حبيب الحصائري
الدمشقي » الفقيه المتوفى سنة ٣٣٨ هـ (٨)
هذا عدا (٥٢) شيخا نجهل مكان سماعه
عليهم . ومن الجدول الذي وضعناه بأسماء
الأماكن التي سمع بها ابن جميع يتبين لنا أن
بغداد تأتي في مقدمة المدن من حيث عدد
الشيوخ الذين لقيهم وأخذ عنهم بها ، فبلغوا
(٨٥) شيخا ، تليها مصر (٣٠) شيخا ، ثم
البصرة (٢٧) شيخا ، فبلده صيدا (٢٠)
شيخا . (انظر جدول شيوخ ابن جميع) .

ونحن لا نعرف كم استغرقت رحلة ابن
جميع من الوقت ، أو أنه خرج من صيدا على
دفعات ، ولا نعرف تاريخ عودته الى بلده
التي تزوج فيها وخلف أولادا ، ولكن أولاده
كانوا يموتون وهم صغار (٩) ، الى أن رزق

شيوخ ابن جميع في البلاد التي سمع بها

اسم البلد	عدد الشيوخ	اسم البلد	عدد الشيوخ	اسم البلد	عدد الشيوخ	اسم البلد	عدد الشيوخ
الأبلة	٣	جبل	١	صنعاء	١	المصيصة	١١
الأنارب	١	جبلية	٢	صور	٧	مكة	١٨
أذنة	٣	حلب	١٥	صيدا	٢٠	منبج	٢
أصبهان	٢	حمص	١	طرابلس	٢	الموصل	٥
أنطاكية	٩	دمياط	١	طرسوس	٧	نصيبين	١
الأهواز	٣	دير عاقول	٢	عرة	١	نهر الملك	١
بالس	٣	الرافقة	٢	عين زربة	١	همدان	٢
البصرة	٢٧	الرامهرمز	٢	الفسطاط	٢	واسط	٥
بغداد	٨٥	الرصافة	١	قرقيسيا	١	يافا	١
بلد	٩	الركة	٧	القلزم	٢		
بياس	١	الرملة	٧	كفريا	١		
بيت المقدس	١	سراف	٤	الكوفة	٣	دمشق	٩
بيروت	٢	شيراز	٦	مرعش	١	مكان غير معروف	٥٢
تنيس	٣	الصفند	١	مصر	٣٠		

النخشي : رأيت سماعه في أجزاء جده ، وكان عنده كتب جده فيها سماع الخلق الذين سمعوا منه (١٦) ، وأبو عبدالله محمد بن علي الصوري الحافظ المتوفى ٤٤١ هـ (١٧) وأبو الفتح محمد بن عبد الرحمن المصري المتوفى سنة ٤٤٠ هـ (١٨) ، وأبو علي محمد بن الحسين ابن الفضل البصري الصوفي المتوفى سنة ٤٣٢ هـ (١٩) وأبو محمد عبدالله بن أحمد ابن الحسن النيسابوري الخفاف المقرئ الذي أملى الحديث في المسجد الجامع بدمشق سنة ٤١٥ هـ (٢٠) ، وأبو القاسم عبدالرحمن بن محمد البخاري الحنفي ، ومحمد بن محمد بن أبي الموفق النيسابوري الذي كتب عنه بصيدا وتوفي سنة ٤٢٩ هـ (٢١) وأبو الحسين عتيق ابن أحمد الاسكندراني المعروف بابن الكاتب وسمع منه بصيدا ، (٢٢) وأبو الحسين أحمد ابن محمد بن المخ الصيداوي (٢٣) ، وأبو الحسن عبدالله بن علي بن المخ العدل الصيداوي

ب « الحسين » المعروف ب « السكن » ، فكتب له أن يعيش ، ثم رزق ب « الحسن » و « طلحة » .

ومن ذريته : « علي بن الحسين » وقد قتل في وادي الجرمق شرقي صيدا بعد سنة ٤٥٠ هـ (١٠) و « محمد بن الحسين » (١١) ، و « أحمد بن الحسن » (١٢) ، و « علي بن الحسن » (١٣) ، و « محمد بن الحسن » (١٤) . (انظر سلسلة نسب ابن جميع) .

وحين عاد ابن جميع من رحلته الى وطنه جلس لرواية الحديث في المسجد الجامع بصيدا ، فقصده عشرات الطلبة ليسمعه ويستجيزوه في الرواية عنه . وقد أحصيت أسماء جماعة من تلاميذه ، منهم :

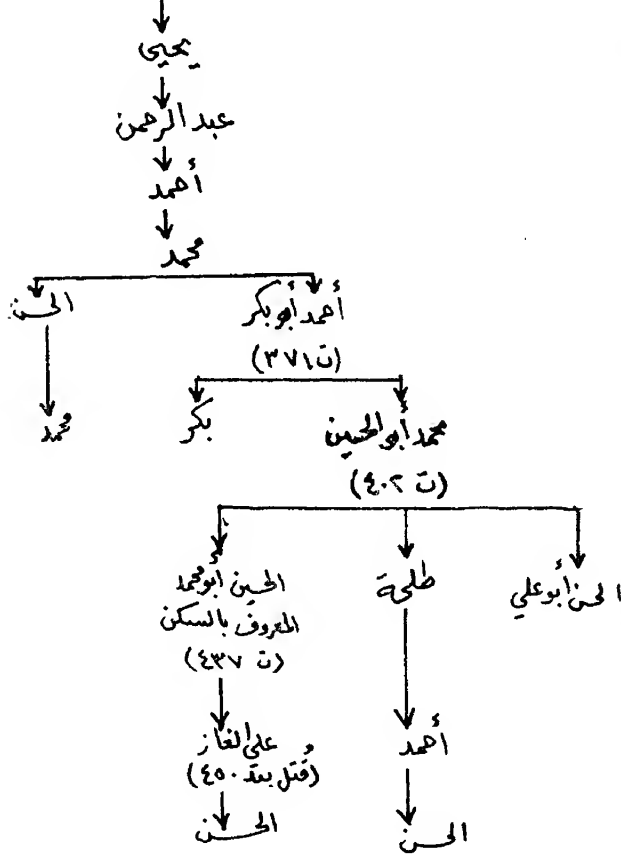
ابنه الحسن بن محمد المعروف بالسكن المتوفى سنة ٤٣٧ هـ (١٥) ، وحفيده أبو الحسن أحمد بن الحسن ، الذي قال عنه أبو محمد

وكتب بصيدا في حجرة البيع في سنة ٤٦٠ هـ .
وقال عنه الأمير « ابن مأكولا » : « ما وجدت
عنده غير الجزء الثاني من معجم شيوخ ابن
جميع » (٢٤) ، وأبو محمد عطية الله بن
الحسين الصوري الخطيب المتوفى سنة
٤٤٥ هـ (٢٥) ، وأبو سعد أحمد بن محمد
الماليني الصوفي ، وأبو نصر عبدالرحمن بن
أبي عقيل الصوري (٢٦) ، وعبد الغني بن
سعيد الحافظ ، وهو من أقرانه ، وأبو محمد
عبدالله بن علي بن عياض بن أبي عقيل
قاضي صور (٢٧) ، وأبو العباس أحمد بن
محمد الأصبهاني ، وأبو الفتح محمد بن محمد
المصري الصواف ، وأبو نصر علي بن الحسين
ابن أبي سلمة الوراق الصيدواي (٢٨) ، وأبو
الحسين محمد بن الحسين الترجمان ، وأبو
علي الأهوازي ، وأبو الحسن الحنائي (٢٩) ،
وأبو الوليد سليمان بن خلف الأنديسي
الباجي الفقيه المتوفى سنة ٤٧٤ هـ (٣٠) ،
وأبو حفص عمر بن الحسين الدوني الصوفي
المتوفى سنة ٤٨١ هـ (٣١) ، وأبو اسحاق
ابراهيم بن محمد بن أبي سهل المروزي
المقريء (٣٢) ، وتمام بن محمد الهمداني (٣٣) ،
ويعتبر أبو نصر الحسين بن محمد بن طلاب
خطيب دمشق آخر من روى عن ابن جميع (٣٤) .
وكان أخذ عنه قراءة في داره بصيدا سنة
٣٩٤ هـ (٣٥) .

* * *

قال السمعاني عن ابن جميع : « الحافظ
الصيداني ، من أهل صيدا ، له رحلة الى
ديار مصر والعراق وبلاد فارس وكور
الأهواز ، وأكثر عن الشيوخ بهذه البلاد .
وخرج له خلف الواسطي الحافظ معجم
شيوخه في خمسة أجزاء حسنة » . ويضيف
السمعاني أن ولادته كانت في سنة ٣٠٦
بصيدا ، وأن وفاته كانت بعد سنة ٣٧٤ هـ (٣٦) .

جميع النسا في الصيدواي



سلسلة نسب ابن جميع

ولكن المرجح أنه ولد في سنة ٣٠٥ وتوفي
في شهر رجب سنة ٤٠٢ هـ بصيدا ، وبهذا
يكون قد عاش سبعة وتسعين عاما حسب
روايتي : « سبط ابن الجوزي » و « ابن عساكر »
اللذين قالوا أنه طاف الدنيا ، وكان زاهدا
متعبدا قواما بالليل ، ومات وهو ابن سبع
وتسعين سنة بصيدا ، وأجمعوا على صدقه
وثقته (٣٧) . وقد سرد الصوم وله ثمان عشرة

سنة الى أن مات . ووثقه الخطيب
البغدادى (٣٨) .

★ ★ ★

أما آثاره فهي :

« معجم الشيوخ » ، وهو يضم أسماء
شيوخه فقط الذين أخذ عن كل واحد منهم
حديثا واحدا . ويقول الأستاذ «فؤاد سزكين»
ان ما ذكره « جولد تسيهر » من أن هذا المعجم
هو نفسه «مسند ابن جميع» ليس بصحيح (٣٩) .
وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة « الكونت
لاندبرغ » بجامعة ليدن في أمستردام بهولنده
مخطوطة تحت رقم (٣٧) وتتألف من (٨٧)
ورقة ، كتبت في سنة ٦١٣ هـ .

ويذكر الأستاذ «سزكين» أن هناك نسخة
خطية أخرى من هذا المعجم في مكتبة الجامع
الأزهر بالقاهرة تحت رقم (٣٧٣/١) ضمن
مجموع رقمه (٣٢٦) قسم (٢) تتألف من
(١٣) ورقة ، كتبت في سنة ٦٦٧ هـ (٤٠) .

« وأقول » : انني لم أعر على هذه
النسخة رغم تنقيبي أكثر من مرة في فهرس
الحديث الخاص بمكتبة الجامع الأزهر ،
ووجدت في الرقم نفسه كتابا للامام البخاري .
وعلى افتراض أن النسخة صحيحة حسب قول
الأستاذ « سزكين » ، فانها لا يمكن أن تكون
هي المعجم لأنها من (١٣) ورقة ، ولأن المعجم
بين أيدينا من (٨٧) ورقة . وهذا يعني أن
النسخة التي يشير اليها «سزكين» هي «بعض»
المعجم .

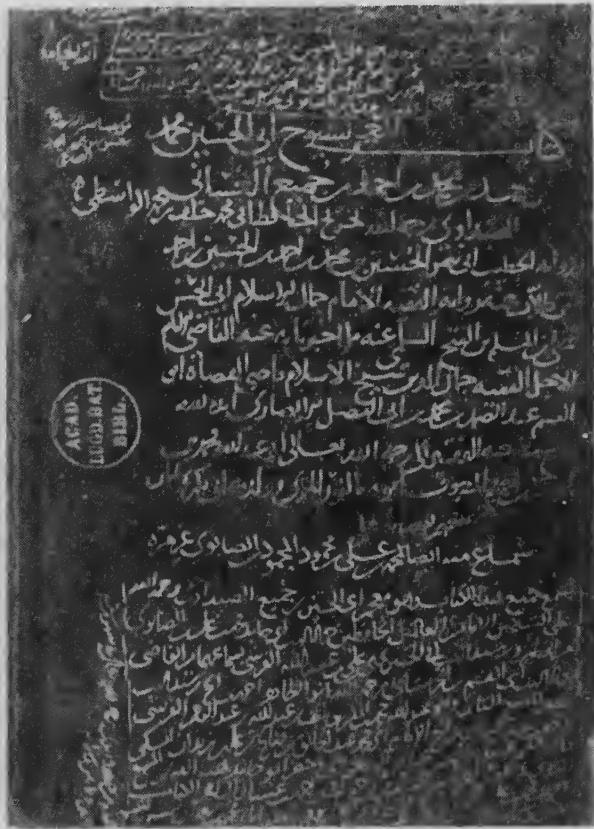
وهناك نسخة فيها « مختارات » أو
« منتقى من المعجم » بانتقاء « محمد بن سند »
مخطوطة محفوظة بدار الكتب الظاهرية
بدمشق تحت رقم (٣) ضمن مجموع (٥٢) في
الأوراق (٩٨ ب - ١٠١ أ) (٤١) .

وقال «ابن طولون الدمشقي» : «وجدت
نسخة من كتاب معجم شيوخ أبي الحسين محمد
ابن أحمد بن جميع الصيداوي ، تخريج أبي
محمد خلف بن محمد بن علي الواسطي ،
وهو في أربعة أجزاء ، على كل جزء طبقة
مذيلة بخط الحافظ ركن الدين أبي محمد
المنذري ، والطباق الأربعة مؤرخة بسنة
خمس ثم ست وثلاثين وستماية ، بدار الحديث
الكاملية بالقاهرة » (٤٢) .

وقد جاء عند « السمعاني » ان خلف
الواسطي خرج المعجم في « خمسة أجزاء
حسنة » (٤٣) وقد ظل الشيوخ يحدثون بالمعجم
حتى مطلع القرن التاسع الهجري ، اذ وصلنا
أن محمد بن عبدالله البعلبكي الحنبلي المتوفى
سنة ٨٠٣ هـ . كان يحدث به (٤٤) .

كما ترك ابن جميع : « معجم تلاميذه
أو سماعاتهم » ، وهذا لم نعرف اسمه
الحقيقي . وهو يتضمن سماعات الخلق الذين
سمعوا من ابن جميع . ويبدو أنه كان يتألف
من عدة أجزاء ، وكانت موجودة عند حفيده
أبي الحسين أحمد بن الحسن ، اذ قال عنه
أبو محمد النخشي : رأيت سماعة في أجزاء
من أجزاء جده ، وكان عنده كتب جده فيها
سماع الخلق الذين سمعوا منه . ذكر ذلك
« السمعاني » في « الأنساب » .

وفي قائمة آثار أبي الحسين محمد بن
جميع يضيف الأستاذ « سزكين » جزءا بعنوان
« حديث » فينسب تصنيفه اليه (٤٥) . ونرجح
أنه اعتمد في ذلك على فهرس مخطوطات
الحديث المختارة بالظاهرية الذي وضعه محمد
ناصر الدين الألباني الذي يعزوه لأبي الحسين
ابن جميع المذكور (٤٦) . وقد وهم الأستاذان
الفاضلان في ذلك ، فالجزء « المختار من حديث
ابن جميع » ليس لأبي الحسين محمد المتوفى



■ صورة الصفحة الأولى من نسخة ليدن ■

الفقيه جمال الدين شيخ الاسلام قاضي
القضاة أبو القسم عبدالصمد بن محمد بن
أبي الفضل الأنصاري، أيداه الله سماع صاحبه
الفقيه الى رحمة الله تعالى أبي عبدالله محمد
ابن أبي بكر بن أحمد المعروف أبوه بالنور
المقريء ، وولديه أبي بكر وسليمان .

نفعهم الله بالعلم

سماع منه أيضا لمحمد بن علي بن محمود
المحمودي الصابوني غير مرة .

★ ★ ★

سنة ٤٠٢ بل هو لابنه : الحسين بن محمد
المعروف بالسكن المتوفى سنة ٤٣٧ هـ .
ونتبين هذه الحقيقة من آخر الجزء ، اذ
جاء فيه :

« يقول الحسين بن محمد بن أحمد بن
محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن يحيى بن جميع
الفساني : اني اخترت هذه الأحاديث التي
كتبتها بنطي وجميع سماعاتي من أبي وجدي،
رحمهما الله ، ومن جميع شيوخي . »

وهذا الجزء الصغير يوجد ضمن مجموع
يحمل رقم (١٧) حديث ، ويستغرق نصف
الورقة رقم (٨٣) وكامل الورقة رقم (٨٤) ،
وهو محفوظ بدار الكتب الظاهرية ، كتبه :
« الخضر بن شبل الحارثي » في شهر رجب سنة
٥٠٢ هـ (٤٧) .

★ ★ ★

معجم الشيوخ :

تتألف النسخة الخطية الموجودة في جامعة
ليدن من (١٧٦) صفحة حسب ترقيمنا
للسنخه ، وهي من أربعة أجزاء ، وتحمل
الصفحة الأولى : عنوان المعجم ومؤلفه
ورواته ، وصورتها :

« كتاب المعجم لشيوخ أبي الحسين محمد
بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جميع
الفساني الصيدائي ، رحمه الله ، تخريج
الحافظ أبي محمد خلف بن محمد الواسطي
رواية الخطيب أبي نصر الحسين بن محمد
ابن أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب عنه،
رواية الفقيه الامام جمال الاسلام أبي
الحسن علي بن المسلم بن الفتح السلمي عنه
مما أخبرنا به عنه القاضي الامام الأجل

امثا شمع من اذنه فاذا ذكرا سمعه فزيت مبلغ
 اوبى من سماعه
عبد الملك بن محمد بن عبد
الملك ابو القسم
 جالس عبد الملك بن محمد بن عبد الملك
 الله بن الحسين المصيصي عند من جالس سمعه
 عن عترة بن دينار عن طاووس بن عمار
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشتد له حراما
 فلا يسجد حتى يستوفيه
 من اسمه عبد الغافر وغيره
عبد الغافر بن سلامة بن احمد
بن عبد الغافر بن سلامة بن ابي
 ابو اسحق الحضرمي المصيصي
 جالس عبد الغافر بن سلامة بن عبد الملك بن ابي ثوبان
 عن ابيه عن حماد بن محمد بن حماد بن ابي اسحق
 عن ابي الربيع عن طاووس بن عمار قال كان يقول
 الله صلى الله عليه وسلم يعطى هذا الكلام كانه عطا

اخر الخبر
 من اخر الخبر
 في الخبر
 في الخبر

التسوية من القنار اللهباني اعود بك من عيال
 جهنم وعود بك من عيال القنار وعود بك من
 المنسج الدجال وعود بك من منه الجبار والمجان قال
 محمد بن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل
عبد الصمد بن علي بن محمد بن
عبد الصمد بن علي
 جالس عبد الصمد بن علي بن محمد بن عبد الملك
 قال عبد الصمد بن علي بن محمد بن عبد الملك
 جالس عبد الصمد بن علي بن محمد بن عبد الملك
 عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 والله ان جسدك من عترة نوح ووجهه وجراد به
عبد الصمد بن محمد بن عبد الله
 بن زيد ابو علي نجيه الله
 جالس عبد الصمد بن محمد بن عبد الله بن زيد
 عن محمد بن ابي الحسن بن ابي اسحق بن ابي الحسن
 عن ابي اسحق بن ابي الحسن بن ابي اسحق قال قال رسول الله

■ صورة الصفحة ١٣٨ ■
 (بداية الجزء الرابع)

ويبدأ الجزء الثالث في آخر الصفحة
 (٩٣) بحرف الجيم فيمن اسمه جعفر .
 « جعفر بن ادريس أبو عبد الله » . وينتهي في
 منتصف الصفحة (١٣٨) فيمن اسمه :
 « عبد الملك بن محمد بن عبد الملك أبو القسم » ،
 وقد كتب على الحاشية اليمنى من الصفحة
 ما صورته : « آخر الجزء الثالث من أجزاء
 الشيخ أبي الحسين بن جميع في الأصل . بلغ
 قراءة الأمير أبيك » .
 ثم يبدأ الجزء الرابع والآخر في النصف
 الثاني من الصفحة (١٣٨) بمن اسمه
 عبد الغافر : « عبد الغافر بن سلامة بن أحمد

البسمة : حرف الألف . من اسمه أحمد .
 « أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم
 ابن الأعرابي أبو سعيد » .
 وفي الصفحة (٥٥) كتب سماع على
 الحاشية اليسرى يعرض الصفحة ، تاريخه :
 يوم الأربعاء ثاني ذي الحجة سنة احدى
 وثمانين وستمائة .
 وينتهي الجزء الثاني بصفحة (٩٣)
 بمن اسمه : « ثواب بن يزيد بن ثواب أبو
 بكر » ، وكتب على حاشية الصفحة : « آخر
 الجزء الثاني من أجزاء أبي الحسين ابن
 جميع . بلغ في الثاني الأمير أبيك الحسامي » .

ابن عبد الغافر بن سلامة بن أزهر أبو هاشم الحضرمي الحمصي . وفي آخر الصفحة (١٧١) يذكر من يعرف بالكنتي ولم يكتب أسماءهم ، فيبدأهم بأبي بكر الغزال ، وينتهي بابن الربيع في صفحة (١٧٦) وهو آخر شيوخ المعجم .

وتحمل الحاشية اليمنى للصفحة سماعا تاريخه : يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وستماية بجامع دمشق . وجاء في آخر المعجم ما صورته :

« في الأصل سماع شيخنا القاضي الفقيه الامام العالم العامل قاضي القضاة جمال الدين شرف الأئمة أبي القسم عبدالصمد ابن محمد بن أبي الفضل الأنصاري ، على شيخه الفقيه الامام جمال الاسلام أبي الحسن علي بن المسلم ابن محمد بن علي بن الفتح السلمي ، بقراءة الامام العالم الحافظ شيخ الاسلام أبي القسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، في ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وخمس مائة . نقله مختصرا (العبد الفقير الى رحمة الله تعالى) (٥٠) أبو بكر بن محمد بن أبي بكر المعروف جده بالنور المقرئ البلخي ، في أواخر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث عشرة وستماية . والحمد لله رب العالمين . وصلواته على محمد وآله » .

★ ★ ★

سبق أن ذكرنا أن شيوخ المعجم الذين ذكرهم ابن جميع وسمع منهم بلغوا (٣٧٢) شيخا ، وقد سمع منهم : الحديث ، والرقائق ، والشعر . وكانت كمية الحديث هي الأوفر فيما سمعه ، حيث يروي (٣٣٦) حديثا شريفا بالسند المتصل . أما الرقائق والحكايات التي سمعها ورواها فبلغ عددها (٣٤) ، وبلغت الأشعار التي أوردتها (١٨) .

وأهم ما يسترعي الباحث المؤرخ أن ابن جميع يهمل تماما أي محاولة لتأريخ سماعاته على شيوخه ، وهذا يجعلنا نجعل تماما مسار رحلته الطويلة التي قطعها من بلد الى بلد . كما أنه لا يذكر تاريخا لوفاة أي من شيوخه الا في مواضع ثلاثة ، عند ذكر «محمد بن المطلب ابن حمزة . .» (٥١) ، و «الحسين بن اسماعيل ابن محمد الحاملي» (٥٢) ، و «الحسين بن سعيد المعروف بابن المطبقي» (٥٣) . ويشد مرة واحدة - ان جاز التعبير - عن منهجيته ، فيذكر مولد أحد شيوخه دون الاشارة الى تاريخ وفاته ، وهو «عثمان بن محمد . . السمرقندي» (٥٤) . هذا ، فضلا عن أنه لا يترجم لشيوخه مطلقا . بل انه يكتفي بذكر اسم الشيخ ، ثم يقول : أخبرنا ، أو حدثنا ، أو حدثني ، أو سمعت ، أو أنشدنا ، أو أنشدني ، أو أخبرني ، أو قرأ عليّ ، ويذكر اسم شيخه ثانية واسم البلد الذي لقيه فيه في معظم الأحيان ، وبعد ذلك الأسانيد ليصل الى الموضوع .

ونسخة المعجم التي بين يدينا كاملة ، واضحة القراءة ، مشكولة ، بخط نسخي ، تضم الصفحة الواحدة (١٧) سطرا ، بمعدل (١١) كلمة في السطر الواحد .

نصوص مقتطفة في الرقائق :

- حدثني محمد بن سهل قال : « كنت بالموصل ، فرأيت رجلا له مائة وثلاث وعشرون سنة قد لقي السدي ، قال : قرأت في الانجيل : ابن آدم ، أعطيتك ثلث خصال ، ما لم تسألني سترت عليك ذنبك فلا يعلم الخلق اني راض عنك أم غضبان . وأعطيتك دعوة أخيك المؤمن في ظهر الغيب . ورزقتك مالا فيخلت به على نفسك في حياتك . فأنفذت لك ثلاثا بمعدل وأنا أرحم الراحمين . قال : قلت شيئا

آخر ؟ قال : نعم . الليل والنهار أربعة وعشرين ساعة يتنفس فيها ابن آدم ثلاثين ألف نفس ، كل ساعة ألف نفس ومايتي وخمسين نفس « (٥٥) » .

— سمعت أبا بكر محمد بن عبد العزيز بمكة يقول : « سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث بن بشر بن شداد السجستاني بالبصرة وسئل عن رسالته التي كتبها الى أهل مكة وغيرها جوابا لهم فأملئ علينا : سلام عليكم ، فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم . أما بعد ، عافانا الله وإياكم وهذه الأربعة آلاف والثمان مائة حديث كلها في الأحكام . فأما أحاديث كثيرة من الزهد والفضائل وغيرها من غير هذا فلم أخرجها . والسلام عليكم ورحمة الله ، وصلى الله على محمد النبي وآله » (٥٦) .

— أخبرنا أحمد بن مكحول ببسروت ، حدثنا أبو علاثة يعني محمد بن عمرو ، حدثنا مكي بن عبد الله الرعيني ، حدثنا سفيان ابن عيينة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظر جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجل . قال لنا مكي : قال سفيان : حجل — مشى على رجل واحدة اعظاما منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه وقال له : يا حبيبي أنت أشبه الناس بخلقتي وخلقتي وخلقت من الطينة التي خلقت منها ، حدثني ببعض عجائب أرض الحبشة . قال : نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، بينما أنا ساير في بعض طرقاتها اذا بعجوز على رأسها مكمل ، فأقبل شاب يركض على فرس له فزحمها فآلقاها لوجهها وألقى المكمل عن رأسها ،

فاسترجعت قائمة وأتبعته النظر وهي تقول له : الويل لك غدا اذا جلس الملك على كرسيه فاقتصر للمظلوم من الظالم . قال جابر : فنظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دموعه على لحيته مثل الجمان ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا قدس الله أمة لا تأخذ للمظلوم حقه من الظالم غير متع « (٥٧) » .

— حدثني أحمد بن محمد ، حدثنا محمد بن يوسف البخاري قال : « كنت عند محمد بن اسماعيل البخاري بمنزله ذات ليلة ، فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ثمانية عشرة مرة » (٥٨) .

— سمعت أحمد بن الحسين بالبصرة يقول : سمعت سعيد بن عثمان الخياط يقول : سمعت السري بن مغلس السقطي يقول : خرجت من الرملة الى بيت المقدس ، فمررت بمشركة وغدير ماء مطر وعشب نابت فجلست أكل من الحشيش وأشرب من الماء . قال . فقلت : يا نفس ان كنت أكلت أكلة حلال أو شربت شربة حلال قط ، فالיום . قال : فاذا بهاتف يهتف بي : يا سري فالنفقة التي بلغت بك الى ها هنا من أين ؟ » (٥٩) .

— حدثنا بشر بن عبدون ، حدثنا ثعلب ، حدثنا الزبير بن بكار قال : لما قدمت الى الرشيد لأحدث أولاده بالأخبار التي صنفتها (٦٠) ، أعجل المعتصم في القصر فعثر ، فكادت ابهامه تنقطع ، فقام وهو يقول :

يموت الفتى من عشرة بلسانه
وليس يموت المرء من عشرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي براسه
وعثرته بالرجل تبرأ على مهل (٦١)

— « حدثنا عبد الله بن محمد بصيدا ، حدثني أخي معاذ بن محمد عن أبي محمد بن حمزة أن جده سليمان بن أبي كريمة نظر

نصوص منتخبة من الشعر :

- أنشدنا أبو بكر الصولي لنفسه :

أطلت بالهجر سقمي
لما جعلتك همي

أسأت في كل قول
وجرت في كل حكم

ان كان حبك جرمي
فقد وقعت بجرمي

أما ترى فعل لعظي
فيما جناه برغمي

رأى بطرفك سقما
فقال هبه لجسمي

فصرت شبهك يحكي
سقام عينيك سقمي (٧٢)

- أنشدني أبو بكر الصنوبري بحلب :

تزايد ما ألقى فقد جاوز الحد
وكان الهوى مزحا فصار الهوى جدا

وقد كنت جلدا ثم أوهنتي الهوى
وهذا الهوى ما زال يستوهن الجلد

ولا تعجبي من ضعف غلبك قوتي
فكم من ظباء في الهوى غلبت أسدا

غلبتم على قلبي فصرتم أحق بي
وأملك بي مني فصرت لكم عبدا

جری حبكم مجرى حياتي ففقدكم
كفقد حياتي لا رأيت لكم فقدا (٧٣)

- أنشدني أحمد بن محمد قال : أنشدني
أبي لبعض الحكماء :

عرست جهلا على الدنيا بتعريسي
حتى لقد صرت في حال المفاليس

عموداً أو حجرا عليه مكتوب كتابا ، فلم يحسن
يقرأه ، فتعلم بعد ذلك قراءة اليونانية ،
فقرأه ، فاذا عليه مكتوب : بنى (٦٢) صيدا
صيدون بن سام بن نوح ، وهي رابع مدينة
بنيت بعد الطوفان « (٦٣) » .

- « سمعت علي بن محمد يقول : سمعت
الخلدي يقول : اذا رأيت الغلام يقول : أنا
تلميذ فلان ، ففلان أفضل منه ، واذا رأيت
الشيخ يقول : فلان تلميذي ، ففلان أفضل
من الشيخ « (٦٤) » .

- « حدثنا أبو بكر ، حدثنا أحمد بن
فضلان قال : قال علي بن يحيى الأرمني :
غزونا من طرسوس ففتحنا حصنا بحذاء
عمورية ، فدخلنا بيعة لهم ، فاذا مكتوب على
بابها بالذهب : واحد من السلف خير من ألف
من الخلف « (٦٥) » .

- « حدثني أبو سعيد الأذني قال :
مكتوب على حاشية التوراة (٦٦) :
اثنان وعشرون (٦٧) حرفا يجتمع (٦٨) اليها
علماء بني اسرائيل يقرأونها كل يوم ،
أولها : لا كنز أنفع من العلم . ولا مال أربح
من العلم . ولا حسب أرفع من الأدب .
ولا نسب أوضع من الغضب . ولا قدر أزين
من العقل . ولا قرين أشين من الجهل . ولا
شرف أكبر من التقوى . ولا كرم أجود من
ترك الشهوات . ولا عقل أفضل من التفكير .
ولا حسنة أعلى (٦٩) من الصبر . ولا سيئة
أسوأ من الفقر . ولا دواء ألين من الرفق .
ولا داء أوجع من الحزن . ولا دليل أوضح
من الصدق . ولا غنى (٧٠) أسمى من الحق .
ولا فقر أذل من الطمع . ولا عبادة أحسن من
الخشوع . ولا زهد أخير من القنوع . ولا
حياة أطيب من الصحة . ولا حارس أحرس من
الصمت . ولا معيشة أهنأ من العافية . ولا
غائب أقرب من الموت « (٧١) » .

أطمعت نفسي فيما لا يصح لها
تعصي وتسكن في أعلى الفردائس

حتى متى لا أكن برأ ولا ورعاً*
أعيش في هذه الدنيا بتدليس

فمن يراني يقل هذا أخو ورع
وليس يدري بما أوعيت في الكيس

وقد وعت صحفي ما لو بها علموا
لم يدن مني ولم يرضوا بتقديس

ولي لساني اذا استنطقته سأرى
وراءه في هواي رأي ابليس(٧٤)

— أنشدنا ابراهيم بن سمان بالبصرة قال :
أنشدنا الفضل بن الحباب في الأيام التي
تسميها العرب « أيام العجوز » لبعض
الشعراء :

كُسِعَ الشتاء بسبعة غُبر
أيام شهلتنَا من الدهر

فاذا انقضت أيام شهلتنَا
بالصِنَّ والصِنَّبَر والوَبَر

وبأمر وأخيه مؤتمر
ومعلل وبمطفيء الجمر

ولي شتاؤك ذاهبا هربا
وأنتك وافدة من النجر(٧٥)

— أنشدنا زيد بن محمد بمكة ، حرسها الله :

ان في الناس شياطين
من وأشباه الأبالس

جعل الله لحاهم
للمطاميع مكانس

أنا في بيتي خوفا
من فساد الناس جالس

وتراني ذا اعتصام
ومن الأمة آيس(٧٦)

— أنشدني عبدالرحمن بن محمد :

ان أبا الأخوان من يمشي معك
ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب زمان صدعك
شتت فيه شمله ليجمعك(٧٧)

— أنشدني أبو الفرج غلام الشبلي قال :
سمعت الشبلي ينشد :

يا غارزا يمينه
شجر الوفاء على السباخ

يا واضعا يمينه
بيض القطا طلب الفراخ

لو عاينت ما تحتها
لم تخل من نقر السماخ

فسد الخلاق كلهم
فاختر لنفسك من توأخي(٧٨)

★ ★ ★

★ ربما كان الأصل : حتى متى لست لا برأ ولا دوعا •
(الجللة)

المصادر والحواشي

- ١- انظر ترجمته في : بنية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم الحلبي - مصورة معهد المخطوطات بالقاهرة ، رقم ٩٢٩ تاريخ - ج ٢٤٧/٥ ، تسمية رجال البخاري ومسلم - الدار قطني - نسخة مخطوطة بالمتحف البريطاني ، رقم ٣٠٥٧ المجموعة الشرقية - ص ٤٧ ب ، الأنساب - السمعاني - طبعة حيدر اباد ١٩٦٢ - ج ٣٠٠/١ ، الأنساب المتفقه - ابن القيسراني - تحقيق دي خويه - ص ١١ ، تاريخ دمشق - ابن عساكر - نسخة خطية بالخزانة التيمورية ، رقم ١٠٤١ تاريخ - ج ٦٤٢/٢٠ ، تاريخ الاسلام - الحافظ الذهبي - مصور بدار الكتب المصرية ، رقم ٣٩٦ تاريخ - ج ٩٠/٢٠ ، سير اعلام النبلاء - الذهبي - مصور بدار الكتب المصرية ، رقم ١٢١٩٥ تاريخ - ج ٨ ق ٢٥٤/٢ ، وغيره .
- ٢- انظر ترجمته في : الأنساب - السمعاني - (النسخة المصورة) - ص ٢٨٦ ، الوافي بالوفيات - الصفدي - ج ١٨١/٨ ، النجوم الزاهرة - ابن تقي بريدي - ج ٤٨/٥ ، تاريخ الاسلام - ج ٦٧/٢٣ ، ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر - ابن طولون الدمشقي - مخطوط بالخزانة التيمورية ، رقم ١٤٢٢ تاريخ ، ص ٣٨ ب ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم - ابن الجوزي - ج ١٤٥/٨ ، تاريخ دمشق - ابن عساكر - ج ٣٨/٦٥٦-٦٥٦ ، وغيره .
- ٣- انظر ترجمته في : تاريخ دمشق - ج ١٢٧/٢٣ - ٢٠٨ .
- ٤- صدر عن دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٠ بعنوان : « من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الاطرابلسي » ويشتمل على تحقيق : « الفوائد ، فضائل الصحابة ، فضائل ابي بكر الصديق ، الرقائق والحكايات » .
- ٥- تهذيب تاريخ دمشق ٤٤٢/١ .
- ٦- المصدر نفسه .
- ٧- تاريخ دمشق - ج ٣١٧/١٨ .
- ٨- معرفة القراء الكبار - الذهبي - ج ٢٣٣/١ .
- ٩- تهذيب تاريخ دمشق - ج ٤٤١/١ .
- ١٠- معجم البلدان - ج ١٢٩/٢ .
- ١١- تاريخ دمشق - ج ٣١٧/١٨ ، معجم البلدان - ج ١٢٩/٢ .
- ١٢- الأنساب - ص ٣٥٨ ب .
- ١٣- تاريخ دمشق - ج ٣٣/٢٩ .
- ١٤- تاريخ دمشق - ج ١٧٧/١١ .
- ١٥- الأنساب ٣٥٨ ب .
- ١٦- المصدر نفسه .
- ١٧- المنتخب من معجم ابن جميع ، مخطوط بالقاهرة ، رقم ٥٢ حديث ، ص ١٩٩ ، الأنساب ٣٥٨ ب ، تاريخ دمشق ٢٨٨/١ ، طبقات الشافعية الكبرى - السبكي ٢٣/١ .
- ١٨- تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ١٦٥/٦ .
- ١٩- تاريخ بغداد ٣٥٤/١ ، تاريخ دمشق ٤٢٠/٣٦ .
- ٢٠- المنتظم ١٠٨/٨ ، تاريخ دمشق ٣٦٨/٣٧ .
- ٢١- تاريخ دمشق ٦٠٢/١٩ ، التهذيب ٢٧٧/٧ .
- ٢٢- تاريخ دمشق ٣٥٣/٢٣ .
- ٢٣- تاريخ بغداد ٢٣٣/٣ .
- ٢٤- تاريخ دمشق ١٠٦/٢٦ .
- ٢٥- تاريخ دمشق ٣٤٢/٣ ، التهذيب ٥٩/٢ .
- ٢٦- الاكمال - ابن ماكولا ٢١٥/٧ ، الأنساب ٥١٥ ب .
- ٢٧- موضح اوهام الجمع والتفريق - الخطيب البغدادي ٤١٨/١ ، تاريخ بغداد ٤٤٤/٣ .
- ٢٨- موضح اولاهام ٤١٨/١ ، تاريخ بغداد ٣٠٦/١ ، تاريخ دمشق ٤١٩/٣ .
- ٢٩- معجم البلدان ٤٣٧/٣ .
- ٣٠- تاريخ دمشق ٤٤٢/١٦ ، طبقات المفسرين - الداودي ٢٠٣/١ .
- ٣١- تاريخ دمشق ٥١٤/٣٠ ، معجم البلدان ٤٩٠/٢ .
- ٣٢- تاريخ دمشق ٣٥٣/٤ .
- ٣٣- تاريخ دمشق ١١٥/٢٦ .
- ٣٤- الأنساب ٣٥٨ ب .
- ٣٥- معجم شيوخ ابن جميع ١٩٩ ، الأنساب ٣٥٨ ب ، تاريخ دمشق ٢٨٨/١١ .
- ٣٦- الأنساب ٣٥٨ ب .
- ٣٧- مرآة الزمان - سبط ابن الجوزي - ج ١١ ق ٣٤٠/٢ ، تاريخ دمشق ٤٠٠/٣٦ .
- ٣٨- العبر في خبر من غير ٨٠/٣ ، الوافي بالوفيات ٦٠/٢ ، النجوم ٢٣١/٤ ، شذرات ١٦٤/٣ .
- ٣٩- تاريخ التراث العربي - فؤاد سزكين - ج ٥٤٢/١ ، فهرست معهد المخطوطات بالقاهرة ٢ رقم ٨٠٨ .

- ٤٠- تاريخ التراث ٥٤٢/١ .
- ٤١- فهرس مخطوطات الحديث بالظاهرية - الإلباني ٣٧ ،
- تاريخ التراث ٥٤٢/١ .
- ٤٢- ذخائر القصر - ابن طولون - ص ١٢ ب .
- ٤٣- الأنساب ٣٥٨ ب .
- ٤٤- شذرات الذهب ٣٦/٧ .
- ٤٥- تاريخ التراث ٥٤٢/١ .
- ٤٦- فهرس مخطوطات الحديث ٣٦ .
- ٤٧- نشرنا هذا الجزء في مجلة « الفكر الاسلامي » ببيروت - العدد - التاسع - السنة الثامنة ١٩٧٩ ص ٢٤ - ٢٩ .
- ٤٨- ما بين القوسين كتب في الحاشية .
- ٤٩- كتبت هذه الكلمة مرتين وشطبت الاولى .
- ٥٠- ما بين القوسين كتبت في الحاشية .
- ٥١- معجم الشيوخ - ص ٤٦ .
- ٥٢- المعجم ١٠٣ .
- ٥٣- المعجم ١٠٣ .
- ٥٤- المعجم ١٥٤ .
- ٥٥- المعجم ٣٠ و ٣١ .
- ٥٦- المعجم ٣٩ .
- ٥٧- المعجم ٦٠ و ٦١ .
- ٥٨- المعجم ٦٥ .
- ٥٩- المعجم ٧١ .
- ٦٠- الأخبار الموفقيات - الزبير بن بكار- تحقيق د. سامي مكي العاني - طبعة ديوان الأوقاف ببغداد .
- ٦١- المعجم ٩٢ .
- ٦٢- في الأصل « بنا » .
- ٦٣- المعجم ١٣٢ .
- ٦٤- المعجم ١٤٩ .
- ٦٥- المعجم ١٧٢ .
- ٦٦- في الأصل « التورية » .
- ٦٧- في الأصل « اثنين وعشرين » .
- ٦٨- في الأصل « يجتمعون » .
- ٦٩- في الأصل « اعلا » .
- ٧٠- في الأصل « غنا » .
- ٧١- المعجم ١٧ و ١٧٤ .
- ٧٢- المعجم ٥١ .
- ٧٣- المعجم ٦٦ .
- ٧٤- المعجم ٦٧ .
- ٧٥- المعجم ٨٧ و ٨٨ .
- ٧٦- المعجم ١١٦ .
- ٧٧- المعجم ١٣٥ .
- ٧٨- المعجم ١٧٥ .

د. عمر تدمري

★ ★ ★